(**فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)**) .

[آل عمران : ١٩٥] .

(**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ**) أي : فأجابهم ربهم .

(**أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**) هذا تفسير للإجابة ، أي : قال لهم مجيباً لهم : أنه لا يضيع عامل لديه ، بل يوفّي كل عامل بقسط عمله ، من ذكر أو أنثى .

(**بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**) أي : جميعكم في ثوابي سواء .

(**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا**) أي : تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان ، وفارقوا الأحباب والخلان والجيران .

(**وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ**) أي : ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجؤوهم إلى الخروج من بين أظهرهم .

(**وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي**) أي : إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده .

كما قال تعالى (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) .

وقال تعالى (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُم) .

(**وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا**) وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله ، فَيُعقر جواده ، ويعفّر وجهه بدمه وترابه .

(**لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**) أي : يسترها ويمحوها ويتجاوز عنها .

- فالتكفير بمعنى الستر ، مأخوذة من (الكَفْر) بفتح الكاف وسكون الفاء ، وهو الستر ، ومنه سميت الكفارة ، لأنها تستر الذنب ، وسمي الزارع كافراً لأنه يستر الحب في الأرض ، وسمي الليل كافراً لأنه يستر الكون بظلامه ، وسمي الشخص الكافر لأنه ستر نعمة الله عليه .
- قوله تعالى (**سَيِّئَاتِهِمْ**) جمه سيئة ، سميت بذلك لأنها سيئة بنفسها وقبيحة ، ولأنها أيضاً تسوء مرتكبها حالاً ومآلاً ، وربما
- والسيئات في الأصل تطلق على الكبائر والصغائر كما هنا ، قد يراد بها الصغائر إذا قرنت مع الكبائر كما في قوله تعالى (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً) .

(**وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ**) أي: يكون جزاؤه دخول الجنان.

- والجنات جمع جنة، والجنة في لغة العرب: البستان، لأن أشجاره الملتفة تجن الداخل فيه، وجاء إطلاق الجنة على البستان في القرآن في قوله (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) أي البستان، وفي قوله (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ).

وأما في الاصطلاح: فهي الدار التي أعدها الله لأوليائه، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- قوله تعالى (جنات) دليل على أن الجنات أنوع، كما قال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال تعالى (ومن دونهما جنتان) وقال ﷺ (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما).
- قال الشيخ ابن عثيمين: (جنات) بالجمع، وأحياناً يقال بالإفراد (جنة)، فإذا كانت بالإفراد فالمراد بها مطلق الجنس، وإذا قيلت بالجمع فالمراد بها أنواع الجنات.

(**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**) أي من تحت أشجارها.

- **قال ابن الجوزي:** أي من تحت شجرها لا من تحت أرضها.

- **قال ابن عاشور**: وأكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالها وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر، لأن في الماء طبيعة الحياة، ولأن الناظر يرى منظراً بديعاً وشيئاً لذيذاً.
- **قال ابن القيم**: وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها. الثاني: أنها جارية لا واقفة. الثالثة: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا.

- وهذه الأنهار جاء تسميتها في قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفّىً).

(**ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**) أي : عطاء من الله .

- **قال ابن كثير** : أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم ، لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً .

(**وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**) أي : عنده حسن الجزاء إن عمل صالحاً.

الفوائد :

١- فضل الله بإجابة دعاء هؤلاء .

٢-أن تكرار الدعاء من أسباب الإجابة .

٣-إثبات ربوبية الله تعالى .

٤- أن الله يثيب على الأعمال كاملاً ، ولا يضيع عنده عمل .

٥- الحث على العمل الصالح والإخلاص فيه .

٦- استواء الذكر والأنثى في الجزاء على الحسنات .

٧- فضيلة الهجرة .

٨- فضل وعلو منزلة من أخرج من دياره في سبيل الله .

٩- الصبر على الإيذاء في سبيل الله لما له من الأجر العظيم .

١٠- فضل القتال في سبيل الله .

١١-عظم نعيم الجنة ، ومن هذا النعيم : الأنهار تجري من تحتها .